

أصابَ الموتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا
مِنَ الأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ
إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالَا
وَلَمْ يَكُ طَالِبٌ لِلْعُرْفِ يَنْوِي
إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ آرْتِحَالَا^(١)
مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ عِبٍّ
وَيَسْبِقُ فَضْلُ نَائِلِهِ السُّؤَالَا
وَمَا كَانَتْ تَجِفُّ لَهُ جِيَاضُ
مِنَ المَعْرُوفِ مُتْرَعَةً سَجَالَا
مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تُرْجُو
بِهِ عَشْرَاتِ دَهْرِكَ أَنْ تُقَالَا
فَلَسْتَ بِمَالِكٍ عَبْرَاتِ عَيْنٍ
أَبَتْ بِدُمُوعِهَا إِلَّا أَنَّهُمَا لَا
وَقُلْنَا أَيْنَ نَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ
وَقَدْ ذَهَبَ النُّوَالُ فَلَا نَوَالَا؟
سَيَذْكُرُكَ الخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالٍ
إِذَا هُوَ فِي الأُمُورِ بِلا الرِّجَالَا
وَلَا يَنْسَى وَقَائِعَكَ اللُّوَاتِي
عَلَى أَعْدَائِهِ جُعِلَتْ وَبَالَا.

(١) العرف: العمل الطيب.